(٨٠) سورة عبس

فى رحاب السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها اثنتان وأربعون، تناولت السورة الكريمة بعض الأمور التى تتعلق بالعقيدة ورسالة محمد ﷺ، كما تحدثت عن دلائل قدرة الله عز وجل فى خلق الإنسان والنبات ويوم القيامة وأهوالها، وقد ابتدأت السورة بقصة "عبد الله بن أم مكتوم" الذى جاء للرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، ورسول الله كان مشغولا مع جماعة من كبار قريش يدعوهم إلى الإسلام فعبس ﷺ وأعرض عنه فنزل القرآن الكريم يعاتب الرسول ﷺ على ذلك ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ ثم ختمت السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة، وحال كل من المؤمنين والكافرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝ ﴾

معانى المفردات:

عبس: قطّب جبينه الشريف — تولّى: أعرض بوجهه الشريف

يزكى: يتطهر من دنس الجهل — تصدَّىَ: تتعرَّض له، وتقبل عليه

تلّهى: تتشاغل وتعرض عنه

التفسير:

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الصحابى الجليل "عبد الله بن أم مكتوم" وكان كفيفا حيث جاء للرسول ﷺ ليتعلم منه ما علمَّه الله وكان ﷺ مشغولا مع

قريش يدعوهم إلى الإسلام فعَبسَ النبى ﷺ وقطّب جبينه وأعرض عنه كارها. قال الصاوى: إنما أتى بضمير الغيبة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ تلطُّفًا به ﷺ وإجلالا له، لما فى المشافهة بياء الخطاب ما لا يخفى من الشدة والصعوبة، وكان هذا الصحابى بعد نزول تلك الأيات يُرحَب به النبى ﷺ ويقول: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى وكان ﷺ يبسط له رداءه[1] ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ أى وما يعلمك يا محمد لعل هذا الأعمى الذى عبست فى وجهه يتطهَّر من ذنوبه بما يتلقاه عندك من المعرفة.

﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ أى فأنت تتعرض له تصغى لكلامه وتهتم بتبليغه دعوتك ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ فلا حرج عليك أن لا يتطهَّر من دنس الكفر والعصيان، ولست بمطالب بهدايته، إنما عليك البلاغ، ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ أى وأما من جاءك يسرع ويمشى فى طلب العلم لله ويحرص على طلب الخير، ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ أى وهو يخاف الله تعالى ويتقى محارمه، ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ أى فأنت يا محمد تتشاغل عنه وتتلهى بالانصراف عنه إلى رؤساء الكفر والضلال.

الإعراب:

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ	عبس فعل ماض مبنى، وتولى فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول ﷺ. أنّ جاءه فى موضع نصب مفعول لأجله، الأعمى فاعل مرفوع بضمة مقدرة.
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ	الواو عاطفة، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، يدريك فعل ماض مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر، والكاف فى محل نصب مفعول به والجملة فى محل رفع خبر، ولعله حرف ناسخ مبنى على الفتح، والهاء ضمير فى محل نصب اسم لعل، يزكى فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر لعلّ.

(١) حاشية الصاوى على الجلالين ٤/٢٩٢.

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ	أو حرف عطف مبنى، يذكر مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر، والفاء هى فاء السببية ، وتنفعه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والهاء فى محل نصب مفعول به، الذكرى فاعل مؤخر مرفوع بضمة مقدرة وقرئ فتنفعُه بالرفع على أن الفاء عاطفة والجملة معطوفة على ما سبق.
أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ	أما حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول مبتدأ وجملة استغنى صلة الموصول لا محل لها والفاء رابطة وأنت ضمير بارز فى محل رفع مبتدأ، وله جار ومجرور متعلقان بتصدى، وجملة تصدى فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر أنت والجملة الاسمية خبر من، وما عليك الواو حالية وما نافية، عليك جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، وأن وما فى حيزها مبتدأ مؤخر أى ليس عليك بأس فى عدم تزكيته بالإسلام واختار أبو حيَّان أن تكون ما استفهامية للإنكار فتكون مبتدأ، وعليك خبر.
وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ	الواو عاطفة، وأمَّا حرف شرط وتفصيل، من اسم موصول فى محل رفع مبتدأ وجملة جاءك فعل ماض مبنى والفاعل ضمير مستتر والكاف فى محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها، وجملة يسعى فى محل نصب حال من فاعل جاءك، وهو يخشى الواو حالية هو ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ، يخشى فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية فى محل رفع خبر وعنه جار ومجرور متعلقان بتلهَّى، تلهَّى أى تتلهَّى فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة فى محل رفع خبر.

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾.

معانى المفردات:

كَلاَّ: حرف نفى بمعنى ليرتدع وينزجر

مرفوعة: رفيعة القدر والمنزلة

سفرة: كتبه من الملائكة

بررة: مطيعين له تعالى

قُتل الإنسان: لعُن الكافر أو عُذّب

أنشره: أخرجه من قبره للحساب أو أحياه بعد مماته

لما يقضى: لم يفعل.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ أى لا تفعل يا محمد بعد اليوم مثل ذلك، فهذه الآيات موعظة وبصيرة للخلق، يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها العقلاء، ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ أى فمن شاء من عباد الله اتعظ بالقرآن، واستفاد من إرشاداته وتوجيهاته.

قال المفسرون: كان ﷺ بعد هذا العتاب، لا يعبس فى وجه فقير قط، ولا يتصدى لغنى أبدا، وكان الفقراء فى مجلسه أمراء، وكان أذا دخل عليه "ابن أم مكتوم" يبسط له رداءه ويقول، مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى... ثم بين الله عز وجل قدر القرآن الكريم فقال سبحانه ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ أى هو فى صحف مكرمة عند الله ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ أى عالية القدر والمكانة منزهة عن أيدى الشياطين ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ أى بأيدى ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ أى مكرمين معظمين عند الله تعالى جريمة الكافر، وإفراطه فى الكفر بالرغم من كثرة إحسان الله إليه فقال سبحانه ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ أى لعن الكافر وطرد من رحمة الله، ما أشد كفره! قال الألوسى: والآية دعاء عليه بأشنع الدعوات

وأفظعها، وتعجب من إفراط فى الكفر والعصيان وهذا فى غاية الإيجاز والبيان[1] ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ أى من أى شىء خلق الله هذا الكافر حتى يتكبر على ربه؟ ثم وضح سبحانه ذلك فقال ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ أى من ماء مهين حقير بدأ خلقه، فقدره فى بطن أمه أطوارا من نطفة ثم من علقه إلى أن تم خلقه، ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ أى ثم سهل طريق الخروج من بطن أمه ثم أماته وجعل له قبرا يوارى فيه إكراما له، ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطيور ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ أى ثم حين يشاء الله إحياءه، يحييه بعد موته للبعث والحساب والجزاء[2] وإنما قال "إذا شاء" لأن وقت البعث غير معلوم لأحد، فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحى الخلق أحياهم، ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ أى ليرتدع وينزجر هذا الكافر عن تكبره، فإذا لم يؤد ما فرض عليه، ولم يفعل ما كلفه به ربُّه من الإيمان والطاعة.

الإعراب:

كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ	كلا حرف ردع وزجر مبنى على السكون، إنها أنّ واسمها، تذكرة خبر إنّ مرفوع بالضمة الظاهرة.
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ	الفاء اعتراضيه، من اسم شرط جازم فى محل رفع مبتدأ، شاء فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط، وفاعله هو والمفعول محذوف أى الاتعاظ، ذكره فعل ماض وفاعله مستتر والهاء ضمير فى محل نصب مفعول به وهو فى محل جزم جواب الشرط. والجملة اعتراضيه لا محل لها.
فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ	فى صحف جار ومجرور فى محل رفع خبر ثان لإنّ، مكرمة نعت مجرور.
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ	نعت مجرور لصحف، ومطهرة كذلك نعت مجرور لصحف.
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ	بأيدى جار ومجرور نعت أيضا، سفرة مضاف إليه مجرور، أو خبر لمبتدأ محذوف.

(١) حاشية الصاوى على الجلالين ٤/٢٩٢.
(٢) تفسير الخازن ٤/٢١٠.

كِرَامٍ بَرَرَةٍ	كرام نعت مجرور، بررة نعت مجرور كذلك.
قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ	قتل فعل ماض مبنى للمجهول، الإنسان نائب فاعل مرفوع، والجملة دعائيه لا محل لها، ما نكرة تامة فى محل رفع مبتدأ، أكفره فعل ماض والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر.
مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ	من أى شىء جار ومجرور متعلقان بخلقه، شىء مضاف إليه مجرور، خلقه فعل ماض مبنى والهاء محل نصب مفعول به والفاعل ضمير مستتر.
مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ	جار ومجرور بدل باعادة الجار من قوله من أى شىء خلقه، فقدره الفاء للترتيب فى الذكر، قدّره فعل ماض مبنى والهاء فى محل نصب مفعول به، والفاعل مستتر يعود على الله عز وجل.
ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ	ثم حرف عطف للترتيب مبنى على الفتح، السبيل منصوب على الاشتغال، بفعل مقدر تقديره ثم يسره، يسره فعل ماض والهاء فى محل نصب وفاعله مستتر والجملة مفسرة.
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ	ثم حرف عطف، أماته فعل وفاعل ومفعول به، الفاء عاطفة فأقبره معطوف على أماته.
ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ	ثم حرف عطف، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، شاء فعل ماض فعل الشرط، أنشره فعل ماض مبنى والفاعل مستتر والهاء فى محل نصب مفعول به، والجملة جواب الشرط.
كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ	كلا حرف ردع وزجر، لمَّا حرف نفى جازم، يقضى فعل الشرط مضارع مجزوم علامة جزمه حذف حرف العلة، ما اسم موصول فى محل نصب مفعول به، أمره صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والعائد محذوف. أى به.

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

معانى المفردات:

أبا: كلأ وعُشْبا　　جاءت الصاخة: الداهية العظمى "نفخة البعث"

مسفرة: مشرقة مضيئة　　غبرة: غبار ودخان

ترهقها قترة: تغشاها ظلمة وسواد

القضب والقضبة: الرطبة.

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ أى فلينظر الإنسان الجاحد نظر تفكّر وتدبر إلى حياته، كيف خلقه سبحانه وتعالى بقدرته ويسره برحمته، وكيف هيأ له أسباب الحياة، ثم فصّل سبحانه ذلك فقال ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ أى أنا أنزلنا الماء من السحاب بقدرتنا إنزالا عجيبا ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ أى شققنا الأرض بخروج النبات منها شقا بديعا ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ أى فأخرجنا بذلك الماء أنواعا من الحبوب والنباتات: حبا يقتات الناسُ به ويدخرونه وعنبا شهيا لذيذا، وسائر البقول مما تؤكل رطبًا ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ أى وأخرجنا كذلك أشجار الزيتون والنخل، يخرج منها الزيت الرطب والتمر، ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ أى وبساتين كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ أى وأنواع الفواكة والثمار، كما أخرجنا ما ترعاه البهائم، قال القرطبى: الأب ما تأكله البهائم من العشب[1] ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ أى أخرجنا ذلك وأنبتناه ليكون منفعة ومعاشا لكم أيها الناس ولأنعامكم، قال ابن كثير: وفى هذه الآيات امتنان على العباد وفيها

(١) تفسير القرطبى ١٩/٢٢٠.

استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعد ما كانت عظاما بالية وأوصالا[1] متفرقة ثم ذكر بعد ذلك أهوال يوم القيامة فقال ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ أى فإذا جاءت صيحة القيامة التى تصخ الأذان حتى تكاد تصمها ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾ أى ذلك اليوم الرهيب يهرب الإنسان من كل أحبابه، من أخيه ومن أمه ومن أبيه ومن زوجته وأولاده لاشتغاله بنفسه، ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ أى لكل إنسان منهم فى ذلك اليوم العصيب شأن شغله عن شأن غيره، فإنه لا يفكر فى سوى نفسه ولما بيَّن سبحانه وتعالى حال القيامة وأهوالها، بيَّن سبحانه وتعالى حال الناس وانقسامهم فى ذلك اليوم إلى سعداء وأشقياء فقال فى وصف السعداء ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ أى مضيئة من البهجة والسرور ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أى فرحة مسرورة بما رأته من كرامة الله ورضوانه، مستبشرة بذلك النعيم الدائم، ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ أى ووجوه فى ذلك اليوم عليها غبار ودخان ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ أى تغشاها وتعلوها ظلمة وسواد، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ أى أولئك الموصوفون بسواد الوجوه، هم الجامعون بين الكفر والفجر، قال الصاوى: جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر إلى الفجر[2].

الإعراب:

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ	الفاء استئنافية، واللام لام الأمر، ينظر فعل مضارع مجزوم بالسكون بعد لام الأمر، الإنسان فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، إلى طعامه جار ومجرور متعلقان بينظر.
أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا	أنَّا بفتح الهمزة وهى وما بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر بدل اشتمال من طعامه، وأنَّ واسمها وجملة صببنا فعل وفاعل والماء مفعول به، وصبًّا مفعول مطلق منصوب.

(١) مختصر ابن كثير ٣/٦٠١.
(٢) حاشية الصاوى على الجلالين؛ ٤/٢٩٤.

ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا	ثم حرف عطف مبنى على الفتح، شققنا فعل ماض ونا الفاعلين فى محل رفع فاعل، الأرض مفعول به منصوب، شقًا مفعول مطلق منصوب.
فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ	الفاء عاطفة، أنبتنا فعل ماض مبنى ونا الفاعلين فاعل، فيها جار ومجرور متعلقان بأنبتنا، وحبا مفعول به وما بعده عطف عليه.
فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ	الفاء استئنافية، ويمكن أن تكون عاطفة والكلام معطوف، إذا ظرف للزمان المستقبل، متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف المفهوم من قوله لكل امرئ، جاءت فعل ماض مبنى والتاء للتأنيث، والصَّاخة فاعل مرفوع والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف.
﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ	يوم بدل من إذا وجملة يفر فى محل جر بإضافة الظرف إليها، المرءُ فاعل مرفوع، من أخيه جار ومجرور متعلقان بيفر وما بعده عطف على أخيه.
﴿٣٧﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	لكل جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، امرئ مضاف إليه، منهم جار ومجرور نعت لامرئ، يومئذ ظرف أضيف لمثله وهو متعلق بيغنيه، شأن مبتدأ مؤخر مرفوع وجملة يغنيه نعت لشأنه.
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ	وجوه مبتدأ مرفوع، وسُوِّغ الابتداء بنكرة للتنويع، يومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بمسفرة، ومسفرة خبر وجوه وضاحكة مستبشرة خبران آخران لوجوه.

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ	الواو عاطفة، وجوه مبتدأ، يومئذ ظرف أضيف لمثله، متعلق بترهقها، عليها خبر مقدم، غبرة مبتدأ مؤخر مرفوع والجملة ترهقها قترة فعل وفاعل ومفعول خبر ثان لوجوه.
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ	أولئك اسم إشارة مبنى فى محل رفع مبتدأ، هم ضمير فصل أو مبتدأ ثان، الكفرة الفجرة خبران لأولئك أو لِهُمْ والجملة خبر أولئك.

أسباب النزول

عن عائشة رضى الله عنها قالت: أنزلت "عبس وتولى" فى ابن أم مكتوم الأعمى، أتى النبى ﷺ فجعل يقول يا رسول الله علمنى مما علمك الله وفى رواية أرشدنى، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل ﷺ يُعْرض عنه ويقبل على الآخرين ففى هذا أنزلت "عبس وتولى".

رواه الحاكم فى صحيحه عن على بن عباس الحيرى عن القبانى عن سعد بن يحيى.

من ألوان البلاغة

- فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ كنَّى بالسبيل عن خروج الطفل من فرج الأم وهى من ألطف الكنايات.
- الطباق فى قوله "تصدَّى.... تلَهَّى" لأن المراد بها تعرض تنشغل.
- الجناس فى قوله تعالى "يذكّر... الذكرى" وهو جناس اشتقاق.
- الالتفات من الغائب إلى الخطاب زيادة فى العتاب.
- فى قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ ثم قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ فالتفت تنبيها للرسول ﷺ إلى العناية بشأن الأعمى.
- أسلوب التهكم فى قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ حيث تعجب من إفراط

كفر الإنسان مع كثرة إحسان الله عز وجل إليه.

- التفصيل بعد الإجمال فى قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ ثم فصَّل بعد ذلك وبينه فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾.
- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

❖ ❖ ❖